

شرح أصول الكافي

[207] رسول الله (صلى الله عليه وآله) من أشد الناس بلاء في الدنيا ؟ فقال النبيون ثم الأمثل فالأمثل ويبتلي المؤمن بعد على قدر إيمانه وحسن عمله فمن صح إيمانه وحسن علمه اشتد بلاؤه، ومن سخط إيمانه وضعف عمله قل بلاؤه. * الشرح: قوله (ويبتلي المؤمن بعد على قدر إيمانه وحسن عمله فمن صح إيمانه وحسن عمله اشتد بلاؤه) كلما زاد إيمان رجل زاد قربه من الله، وكلما زاد قربه زاد حبه وكلما زاد حبه زاد استحقاقه لعطاياه وأعظم عطايه البلية، لأنها توجب رفع الذنوب والخطايا وسلب الميل إلى الدنيا والتضرع بين يدي المولى والوصول إلى الدرجة العليا والاختصاص بأعلى مقام الشرف والزلفى والنجاة من أهوال العقبي حتى توصله إلى أعلى درجات المحبين وأقصى مراتب المقربين. نعم ما قيل: أبلت من أحبت يا حسن البلاء * وخصمت بالبلوى رجلا خشع أحبت بلواهم وطول حنينهم * وأطلت ضرهم لكي يتخضعوا (ومن سخط إيمانه) سخط الشئ سخفا بالضم وسخافة بالفتح من باب قرب قربا وقراءة أي رق ونقص (وضعف عمله) بالكمية والكيفية. (قل بلاؤه) لضعف محبته وهو يقتضي قلة عطيته لأنه تعالى إذا أحب عبدا حبا صاب عليه البلاء صبا. 3 - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان، عن زيد الشحام، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن عظيم الأجر لمع عظيم البلاء، وما أحب الله قوما إلا ابتلاهم. * الشرح: قوله (إن عظيم الأجر لمع عظيم البلاء) يعني أن البلاء والأجر متوازنان فإن زاد البلاء زاد الأجر وإن نقص (وما أحب الله قوما إلا ابتلاهم) بأنواع المشاق الدنيوية من العلل والأمراض والأوجاع والفقر والخوف والمصائب في النفس والأهل والمال لينفرهم عن الدنيا ويعددهم للإقبال إليه والتضرع بين يديه حتى يبلغ كمال محبته وينال ما عنده من الأجر الجميل والثواب الجزيل. 4 - علي بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، جميعا، عن حماد ابن عيسى، عن ربعي بن عبد الله، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأوصياء، ثم الأمثال فالأمثال. 5 - عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن ابن رثاب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن عز وجل عبادا في الأرض من خالص عباده ما ينزل من السماء تحفة إلى